

الرسالة التي أرسلتها إلى المثقف الفلسطيني فايز رشيد حول مشروعه "المعهد العربي للدراسات الصهيونية الإسرائيلية" - 2001:

الصديق العزيز الدكتور فايز رشيد
تحية طيبة،

أود في البداية أن أقدم اعتذاري الشديد للتأخر في الإجابة على رسالتك الأولى والثانية حول مشروعك بإنشاء «معهد العالم العربي للدراسات الصهيونية وإسرائيل». لقد تحدثت مع الرفيقة ليلي (ليلى خالد) خلال زيارتها لبلدان حول هذا الموضوع. وأبدت لها وجهة نظري شفهيًا. وها أنا أعود لأعلن لك رأيي ببساطة حول هذا الموضوع. بعد أن قرأت بإمعان الأفكار الواردة في رسالتك الأخيرة. وبالطبع فإنني شاكر لك ثقافتك الغالية، إذ تدعوني لأن أكون شريكًا لك في إطلاق هذا المشروع. وغني عن التأكيد بأن الفكرة تستحق التقدير والاهتمام. إلا أن المشكلة الأولى التي تتبادر إلى ذهني إنما تعود في الحقيقة إلى وجود كثرة من المؤسسات التي تقوم منذ زمن طويل بهذه المهمة، لعل أهمها مؤسسة الدراسات الفلسطينية التي ورثت في نشاطها مؤسسات من نوعها كانت قائمة في مرحلة السبعينات مثل مركز الأبحاث الفلسطينية. وأنت تعلم بالطبع أن رفيقنا وصديقنا المشترك الدكتور جورج حبش يحاول القيام بالمهمة ذاتها من خلال إطلاق مركز الدراسات. وقد حدثني بذلك منذ عامين وأبدت له رأيي وعبرت له عن مخاوفي بأن يبادر ويفشل. وهذا أمر نحرض ألا يقع فيه شخص عزيز علينا مثل الدكتور جورج حبش. ولكنني علمت بأنه ما يزال يبحث في الموضوع ويلتقي مع بعض الباحثين من أجل الإعداد لنقل المشروع إلى حيز التنفيذ. هذا فضلًا عما يحاول العمل من أجله مركز البحوث العربية في مصر الذي يديره صديقنا المشترك الدكتور حلمي شعراوي ويرأسه الدكتور سمير أمين.

أقول ذلك من دون أن أقلل من أهمية الفكرة ومن أهمية المشروع. وإذا كنت ترى أن الشروط متوفرة لإطلاق المشروع فسيكون لي شرف الاشتراك معك فيه. إلا أنني أحب أن أكون صريحًا وصادقًا معك. ذلك أن قدرتي على المساهمة ستكون ضعيفة جدًا. فأنت تعلم أنني خرجت من موقعي في قيادة الحزب الشيوعي في المؤتمر الثامن للحزب (1999) لاقتناعي بأنني قمت بقسطي في العمل القيادي، وإنني أسعى إلى مزيد من التحرر من أعباء المسؤوليات لكي أقرأ وأكتب ما طاب لي من القراءات والكتابات من دون أن أكون ملزمًا بمسؤولية في أي موقع من مواقع القرار. وما أضطلع به في هذا الإطار هو محاولة استخلاص ما يمكن استخلاصه من تجربة طويلة وغنية لي خلال ما يقرب من نصف قرن. وهي خلاصات

ستوفرها لي قراءة نقدية ذاتية للحقبة الماضية أحاول توظيفها في الجهد العام من أجل المستقبل، مستقبل بلداننا وأمتنا في ظروف العصر وتحولاته. الجهد الذي تتخرط فيه، أو يجب أن تتخرط، فيه قوة اليسار العربي بكل مكوناته.

إن ذلك سيجعلني متواضع الإسهام في نشاط المعهد حين تتوفر شروط قيامه. ولكن عواطفني وأفكاري ستكون معك ومع سائر الذين سيكونون شركاء لك في هذا العمل القومي الكبير. وفي مطلق الأحوال فإنني سأكون حاضرًا ملبيًا لذلك حين ترى أن وجودي إلى جانبك يمكن أن يكون مفيدًا. أشد على يدك وأكرر شكري لتثقتك الغالية وأبعث إليك بأحر تحياتي. مع التمنيات لك بالنجاح في مشروعك الجليل.

كريم مروة

بيروت في 2001/7/13